Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

وتنغلق مع صوت انغلاق الفكّين المنتصر، وينتهي الأمر. وما يكاد الأمر أنْ ينتهي حتى يرتعش الشاعر من جديد، لأنه هو العالق بين الفكين ـ حيث وضعته القصيدة ـ ولم يعُدْ يستطيع الكتابة، حتى وإنْ كان بمقدوره ـ كالماريشال هوغو ـ الاسترسال في الكتابة حتى الموت والتماهي مع فكّ القرش، المستلذّ بالمضغ، وفي الشعر. إنه يرتعش إذن ـ كجرذٍ ـ خلف طاولته، لكنّه يريد عند خروجه أنْ يلحظ الناس ما هو أشبه بالهالة فوق رأسه، وأنْ يُعْلِموه بذلك لأنه لا يلحظه بنفسه. وبالعودة إلى عبقرية رامبو، وبالتحديد إلى الطموح الغاضب لشابٍّ صغيرٍ مقطّب الوجه في غياهب منطقة الأردين، طموحٌ هو في الوقت ذاته حبٌّ صافٍ ـ لأنّ كلّ هذه الأشياء تختلط ببعضها وتتميّز بطابعٍ شكليّ ودقيق كالجدل اللاهوتي البيزنطيّ القديم ـ، بالعودة إذنْ إلى عبقريته التي يشكّل هذا الصراع وهذه العقدة البيزنطية شعارها، فإننا لا نعلم ما إذا كان الطموح سابقاً للعبقرية ومحرّضاً ومولّداً لها بفعل المثابرة والعمل، أم أنّ العبقرية ـ وعلى العكس من ذلك ـ تفرد جناحيها بمحض معجزةٍ ثمّ تتنبّه بغتةً إلى الظلّ الذي يبسطه هذان الجناحان، وإلى الأناس اللاهثين خلف هذا السراب. فيصبح عندها من كان ألعوبةَ هذه الصفة الشبحية وصاحبَ هذا الظلّ، شديدَ الرضى عن نفسه، راغباً بتوسيعه وساعياً إلى الهلاك.

كلا. إننا لا نعلم ما إذا كان ذلك طاهراً أم دنساً. لا نعلم ما إذا كانت في البدء الكلمة، أم كَدْسُ الكتب الملفوفة بالشرائط والتي يسلّمك إياها، على المنصّة، حاكمُ المقاطعة الفرعية بثيابه الرسمية الكاملة في احتفالٍ صغير. غير أنّ ثمّة شيئاً من العبقرية هناك، سواء وُلِدَتْ من الكلمة التي تهبّ منذ البداية حيث تشاء ولا تستقرّ في